

الناس يستمعون النسيمة عَنَى ما يكرهون أكثر من استماعهم مديح ما يحبون.  
 كثيراً ما ترى للناس ميلاً طبعياً للقيادة لمعونة الرجل الأقوى فيهم.  
 من سيئات المساواة هو أننا لا نريدها إلا مع الأعلى منا مقاماً.  
 التسليم بالقضاء والقدر هو سعادة من ليس لهم سعادة.  
 الآلام خير من تعذيب الوجدان.  
 المناكدة شقاء الصالحين.  
 قام كل عمل عظيم في العالم ببركة اجابة نداء الواجب وكل اثر سيء في العالم قام باسم  
 المصلحة.  
 لا تبهر الفضائل الصغرى الأنظار بل تعطر صاحبها فهي بنفج الروح.  
 إن المنجم الذي لا ينضب تعدينه عَنَى كثرة تعاور الأيدي عليه منذ أزمان هو منجم  
 الحق البشري.  
 من الناس من يتكلمون قبل أن يفكروا هنيهة أي يسبق كلامهم تفكيرهم.  
 لا تشاور في موضوع القيام بالواجب.

غرائب الغرب

تاريخ عمران باريز

لعل باريز في الأصل إحدى تلك الضياع التي كان الغاليون ينشئونها في جزر الأهمار  
 الكبرى أيام كان سهل عليهم أن ينشئوا جسوراً يتخذونها مجازاً إلى طرق مهمة وأول

ذكر ورد لها ولسكانها في التاريخ كان ٥٣ ق. م فدعا القيصر ساكنيها باريزيا كما دعا المدينة لوتيتيا وضم إليها سنة ٥٣ نواب الأمم الخاضعة.

مضى زمن لم يمتد فيه عمران المدينة خارج الجزيرة الأصلية ثم استفاض عمراننا على الشاطئ الشمالي على عهد الإمبراطور كونستانس كنود الذي أنشأ فيها قصراً تسمى بقاءه اليوم بقصر الترم وسكن فيه جولين لما نادى به جنده قيصرًا وكانت الجزيرة محاطة بمزاريس وفيها قصر تفصل فيه الأمور البندية ومذبح عني اسم جوبيتر أقامه الملاحون الذين كانوا يغدون ويروحون في تجارة همر السين وفي سنة ٢٥٠ غدت لوتيس مركزاً أسقفية وعني ذلك العهد أطلق عليها اسم باريزي وهو اسم الشعب الذي يسكنها وكانت عاصمة بلاده فتحت باريز أبوابها للفرنك سنة ٩٧٤ فدخل قصر الترم كنوفيس ثم ماتت القديسة جنيفاف حامية باريز ووقف العمران على عهد الكارولنجيين بل تراجع فنقل الإمبراطور شارلمان عاصمة منكه إلى اكس لاشبل وما كان يقيم في باريز إلا نادراً وكان عهد خلفائه عهد شقاء.

وكانت القرى في شمالي المدينة وجنوبها تؤسس تحت حماية الأديار وكثيراً ما كانت تخرب بأيدي أشقياء من السكان أو بغارات النورمانديين وفي سنتي ٨٨٥-٨٨٦ جاء النورمانديون وعددهم ثلاثون ألفاً وعسكروا أمام جزيرة المدينة وحاصروها ثلاثة عشر شهراً وبهذا الحصار افتحت باريز أيام سلامتها وأصبحت كما قالوا رأس فرنسا وقلبها.

وفي القرن الحادي عشر والثاني عشر امتد عمران هذه القاعدة وانشئت فيها أديار وبيع ومستشفيات ومدارس وأقيم لها في أيام لويس السادس عدة ينظر في شؤونها وأمور ضبطها وربطها وبدأ فيها العمران المادي. أو على عهد فيليب اغسطس وهو أهم دور من

أدوار عمران هذه العاصمة كثرت الكنائس الكبرى وأست الأديار والمدارس ودور المرضى والأسواق والجاري وأحواض المياه والفساقي والمرافئ وفي سنة ١١٨٥ أخذوا يبنطون شوارع المدينة لنسرة الأولى وفي سنة ١٢٠٤ أنشئ قصر النوفر وبعد ذلك جمعت مدارس باريز وكان عدد طلبة عشرين ألفاً وجعلت منها مدرسة جامعة أطلق عليه اسم الابنة الكبرى للنسوك (السوربون) وأخذ سكان المدينة ينمون حتى بلغ عددهم سنة ١٣٢٣ — ٢٧٥ ألفاً وصرفت العناية منذ زمن شارل الخامس إلى لويس الثالث عشر في تزيين مدينة باريز وتطهيرها وأنشئت فيها فنادق جميلة.

ولقد كانت القرون الوسطى على باريز كما كانت على فرنسا قرون مصائب واضطراب فاستباح الإنكيز سنة ١٤٢٠ حتى باريز وحاولت الفتاة جان دارك على غير طائل أن تطردهم عنها فذهب سعيها عبثاً ومنذ سنة ١٤٠٨ إلى ١٤٢٠ أكثر الأرمنياكيون من ذبح سكان باريز التي احتلها الإنكيز من سنة ١٤٢٠ إلى ١٤٣٦ وجاء طاعون جارف على الأثر أهلك الكثير من سكانها ومع هذا لا تزداد عروس الغرب إلا عبراناً.

وفي سنة ١٥٣٣ وضع الحجر الأول في أساس دائرة المجلس البلدي الذي هو مفخر من مفاخر البناء في هذه العاصمة كما أسس قصر التوينري المشهور على أيام شارل التاسع وعادت باريز فأصبحت ميداناً لقتل من دانوا بالمذهب البروتنتي من أهلها وانتشرت الفتن الدينية زمناً وأصبح القول الفصل فيها للمتعصبين والجامدين.

وفي خلال ذلك اشتد فيها القحط فاهلك من سكانها ثلاثة عشر ألفاً وكثرت الفتن على الملك وقتل بعض منوكها وبدأ عهد لويس الثالث عشر بالارتقاء المادي والعقلي فجعلت باريز سنة ١٦٢٢ مقر رئيس أساقفة وكانت أمقفيه صغرى وفي سنة ١٦٢٠ أنشئت

مطبعة الأمة سنة ١٦٢٦ أنشئت حديقة النباتات سنة ١٦٣٥ أسس الجمع العلمي وأنشئت بعض الشوارع والساحات وغرست بالأشجار وكثرت الحارات والأحياء الجديدة واتصل العمران بالقرى المجاورة حتى تضاعفت مساحة المدينة وعلى عهد لويس الرابع عشر أخذوا يضيئون الشوارع بمصابيح يجعنون فيها شموعاً وذلك في الليالي الغير القمرية.

ولقد نشط هذا الملك البحث في التاريخ والصناعات والعلوم بإنشاء الجامعات الأثرية والصناعات النفيسة والعلوم وبتخصيصه للناس أن يختلفوا إلى المكتبة وكانت من قبل خاصة بالملوك فقط. وكان عهد الوزير كولبر المشهور عهد عمران هذه العاصمة الذي لم يسبق له نظير وزاد سكانها حتى بنفوا نحو ٥٦٠ ألفاً وعلى عهد لويس الخامس عشر طبعوا أسماء الشوارع على صفائح من توتيا وجعلوها في رأس كل شارع واستعاضوا عن مصابيح الشموع القديمة بمصابيح الزيوت.

ولما جاءت ثورة سنة ١٧٨٩ كثر عمران باريس إذ أعقب تخليص الأراضي من الكنائس والبيع لتنشأ فيها الشوارع والجادات وكثرت الأبنية العامة والخاصة والمعاهد العلمية والصناعية والحدائق العامة والمدارس الكبرى ولئن كان من الثورات التي حدثت بعد ولا سيما فتنه سنة ١٨٤٨ ما نشأ عنه بعض الأضرار على العمران إلا أن المهم كانت أعظم لتعير منها لتخريب وقد جاء عشرون ألفاً من الألمان واحتلوا سنة ١٨٧١ بعض أحياء المدينة عقيب الحرب التي فشل فيها الفرنسيين في موقعة سدان وعاد الألمان من حيث أتوا بعد ثلاثة أيام.

وكان عهد عصابات الكومون بعد ذلك من أشأم أيام الخراب على عمران باريز فتقوض بها ٢٣٨ داراً خاصة وعامة وقتل سبعة آلاف جندي وقتل وجرح خمسمائة ضابط وقدرت الخسائر بشماتمة وستين مليوناً من الفرنكات وكثر بعد ذلك العمران باستباب أسباب الراحة وكان من المعارض الثلاثة التي أقامتها باريز سنة ١٨٧٨ و ١٨٨٩ و ١٩٠٠ ولا سيما المعرض الثاني الذي أقيم تذكراً لمرور مئة سنة على الثورة الفرنسية الأولى أعظم مظهر من مظاهر الصناعة عند الفرنسيين وأول دليل على ارتقائهم التدريجي الذي لم يقف قط عن الجري.

#### إجماليات في عمران باريز

##### ١٢

باريز واقعة في الدرجة ٤٨ ٤٩ ٥٠ من العرض يشقها نهر السين إلى قسمين غير متساويين من الشرق والجنوب الشرقي ويتخللها في وسطها عدة آكام وجبال مهدتها حتى غدت كأنها بعض أجزائها منها يبلغ ارتفاعه ١٠١ متر ومنها ١٢٨ ومنها ١٣٦ ومنها أقل من ذلك وتبلغ مساحتها ٧٨٠٢ هكتار ومحيطها ٣٦ كيلومتراً. وطولها من الشرق إلى الغرب نحو ١٢ كيلومتراً وعرضها من الشمال إلى الجنوب نحو تسعة كيلومترات وطول طرقها العامة ٨٨٨٠٠٠ متر فيكون مجموع مساحتها السطحية ١٥٣٢ هكتاراً ولها ٧٠ باباً أو منفذاً منها ٥٧ باباً و ٩ طرق للسكة الحديدية وطريقان بحري السين وطريقان لثلاثة سان ديني ولورك وعدد سكانها بحسب الإحصاء الأخير ٢٧٦٣٣٩٣ وباريز بالنسبة لحجمها أكثر المدن ازدحاماً إذا قيست بالمدين الأوربية ومعدل الزواج فيها كل سنة ٢٥ ألفاً والولادات ٦٥٠٠٠ والوفيات ٥٠٠٠٠.